مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
سوسيولوجية الهجرات وانبناء شبكات الرابط الاجتماعي
ص.ص 252- 268
ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

سوسيولوجية الهجرات وانبناء شبكات الرابط الاجتماعي

لبعير بلعباس أستاذ محاضر-أ-
بوعناني براهيم أستاذ محاضر-أ-
جامعة جيلالي اليابس –سيدي بلعباس- الجزائر-
belabbas.labair@univ-sba.dz
brahim.bouanani@univ-sba.dz

تاريخ الارسال: 2020/07/20؛ تاريخ القبول:2021/05/20

Sociology of migration and construct the social connection networking

الملخص

كثرة الدلالات والمعاني التي صاغتها الكتابات الأكادمية حول موضوع الهجرة ضمن مقارباتها النظرية سواء كانت قراءة ميكروسوسيولوجيةMicrosociologiqueأوماكروسوسيولوجية Macrosociologique،دفعتنا إلى مراجعتها في سياقاتها الحالية عند الشباب الحراق والعابر للحدود في الجزائر.

اتجاهنا النظري سوف ينصب على مقاربة التشكيل البنائي عند انتوني جدنزAnthony Giddens وبيار بورديوP. Bourdieu، علما أننا نرفض الرؤية الأحادية لفعل الهجرة، مادام أنها تتشكل في سياق ثنائي التركيب عن طريق القواعد الموضوعة في البنية تجاه فعل الهجرة، وتقع ضمن جدلية الفجوة الموجودة بين البنية الاجتماعية وفعل الهجرة مستخدمين في ذلك قوة شبكات الرابط الاجتماعي في عملية الإعداد لها، لأن الاستطلاعات الميدانية الأولية أرشدتنا إلى النبش في المساحة المسبوقة للحرية التي تقدمها وسائل الاتصال التكنولوجي لهؤلاء الشباب في عملية الإعداد للهجرة باستعمال الشبكات الاجتماعية التي تنسج فعل الهجرة، ومن هنا جاء التساؤل التالي:

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 252- 268

كيف يتشكل فعل ممارسة الهجرة الحارقة للحدود عند الشباب الجزائري ضمن جدلية الفجوة الموجودة بينه وبين بنية شبكات الرابط الاجتماعي المسؤولة عن انبناء فعل الهجرة العابرة للحدود؟
مادامت لحظة فعل الهجرة هي بناء فردي وجماعي تعبر عن الدينامية العاطفية والاجتماعية، فسوف نسلك منهج الاستقصاء،نحاول فيه قراءة فعل الهجرة العابرة للحدود، مستعملين تقنية المقابلة الجماعية Focus de groupeوعينة كرة الثلج للولوج إلى فهم أشكال جديدة من الهجرة العابرة للحدود، والملاحظ إننا سوف لن نعتمد على الإحصائيات الرسمية التي قد تبعدنا عن الجانب الخفي من الظاهرة(كداح محمد:1987، ص ص 77-76) مادام هذا الشكل من الهجرة يعاقب عليه القانون، وهو محل متابعة من قبل الجهات الوصية(شرطة- درك وطني- حراس حدود...).
الكلمات المفتاحية: سوسيولوجية الهجرات؛ شبكات الرابط الاجتماعي؛ الهجرة الحارقة للحدود؛ انبناء فعل الهجرة؛ جدلية الفجوة بين الفعل والبنية.

تمهيد:
أمام اتساع موضوع الهجرة والتقائه مع العديد من التخصصات التابعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، يفرض علينا تجاوز الكثير من المفاهيم العالقة بحركة السكانMobilité de la population والاقتصار على الهجرة العابرة للحدود ضمن أشكالها اللارسمية مادام أن الكلمات المعبر عنها تحمل شحنة ذاتية وموضوعية في التسمية، إنها هجرة (الحراقة) أو (الهدة) و(الهربة) في اللغة المتداولة ما بين الشباب الممارس لفعل الهجرة الحارقة للحدود(مهدي، مبروك: ص124).
نحاول التماس عناصر الإجابة من تجربة هؤلاء الشبان ومقابلتها مع مرجعيات سوسيولوجيا الهجرات وما تحمله قراءاتها من مواقف اتجاه هذه النظريات والمذاهب من الناحية الابستمولوجية، اختيارنا النظري

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

قادنا الى نموذجين تحليلين وهما : نظرية التشكيل البنائي عند انطوني جيدنز والرأسمال الاجتماعي والرمزي عند بيار بورديو، نحن لا نريد الخوض في أشكال الهجرة بقدر ما يتجه جهدنا إلى فتح آفاق جديدة للتحليل السوسيولوجي حول المعاني التي يقدمها مسار الهجرة السرية بالنسبة لهؤلاء الشباب الذين يحرقون الحدود البحرية للمتوسط في اتجاه اسبانيا،**فكيف يتشكل فعل ممارسة الهجرة الحارقة للحدود عند الشباب الجزائري ضمن جدلية الفجوة الموجودة بينه وبين بنية شبكات الرابط الاجتماعي المسؤولة عن انبناء فعل الهجرة العابرة للحدود؟.**

1- مسألة المنهج في شبكات الهجرة السرية:

انتقلت السياقات النظرية والابستمولوجية من مصطلح الهجرة والهجرة-العابرة في العلوم الاجتماعية وبرز مفهوم المجتمع الوطني كمرجع مفاهيمي دقيق عند التفكير في مسألة الروابط الاجتماعية غير أن عولمة الهجرة بأدواتها ومفاعيلها التكنولولوجية قللت من أهمية هذه المفاهيم الكلية وتدفعنا إلى مراجعتها في إطارها النسبي والاهتمام أكثر بمرئية الفاعيلين الاجتماعين الممارسين لفعل الهجرة السرية عندما نحددها من خلال الاشكال الجديدة التي ترسمها الشبكات الاجتماعية في مساحة افتراضية لامرئية تشتغل وفق دينامية مستبطنة/ مستحوذة، متحركة ومتعددة الانتماءات(كامل، القيم: 2012،ص 263).

هذه الملاحظة الأولية وبالموازاة مع نماذج الهجرة التي قدمتها البحوث الامبريقية لمجموعة هافارد، انبثقت عنها العديد من المفاهيم المرتبطة بسوسيولوجية الروابط الاجتماعية بمسميات عديدة منها: قوة الروابط الضعيفة- التي تتشكل منها(الروابط الضعيفة- الروابط القوية وغياب الروابط) في علاقتها بالهجرة السرية عند هؤلاء الشباب، بذلك ارتبط موضوع الهجرة بسوسيولوجية العلاقات التي تحوي أبعاد

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

علاقات التبادل ضمن مفهوم السلاسل العلائقية(مالفي، عبد القادر:2013).

من هذا المنطلق تضعنا هذه الملاحظة أمام منهج السرد النوعي لسير الحياة عند هؤلاء الشباب بتتبع مسح متعدد المواقع(Missaoui,Hasnia-Sonia,2017 :p04) باعتباره إجراء منهجي خصب لفهم هذا النوع من الهجرات، خاصة عندما أصبح طابع الهجرات عالمي قلص من أهمية الحدود- الأوطان وركز على إمكانية رؤيتها عند فاعليها من خلال تحديد ممارساتهم لفعل الهجرة وكيف تتشكل وتنبني شبكاتهم الاجتماعية؟ فإن كانت المدرسة الفرنسية طيلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي قد جعلت من ممارسي هجرة الوفود بعد استقلال بلدانهم فاعلين ذوي مكانة اجتماعية دنيا(سماح، بلعيد2017،ص 36)،فإنها بالمقابل ساهمت في بناء صورة قاتمة، سلبية وقارة، لا وجود لقدرة المهاجرين الوافدين على المبادرة باستحداث وتجديد روابطه مع المجتمع المستقبل والمجتمع الأصلي، كما هو الحال عند الجاليات المغاربية التي عبرت البحر الأبيض المتوسط وساهمت في بناء مجتمع مدني عابر للأوطان تشكل من خلاله معنى الانتماء المزدوج للأوطان(هنا-هناك) وتعدد الأوطان(هنا-هناك وفي مكان آخر) أو اللاإنتماء(لا هنا ولا هناك) أو الغياب المزدوج بتعبير عبد المالك صياد(Sayad,Abdelmalek,1999 :p87).

الإجراءات الأولى للقيام بهذا البحث انطلقت من أيام دراسية حول الهجرة السرية كظاهرة اجتماعية بلغت مستويات متصاعدة في أوساط الشباب والشرائح الأخرى من المجتمع، صعوبة القيام بعمل ميداني في حدود إمكانيات فريق بحث مكون من أساتذة وطلبة دكتوراليين مهتمين بنفس الموضوع دفعتنا الى اقتفاء آثار الحالات التي مرت مع المحاكمات في ولايات مستغنام- وهران- عين تموششنت وتلمسان من بداية سنة 2015 الى غاية نهاية 2016 ، تضمنت هذه المرحلة تحديد فكرة المشروع(الهجرة السرية عند الشباب الحارق للحدود بحرا)-

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

تحديد الأهداف(معنى الحرق)- النتائج المنتظرة(إعادة تحديد المفاهيم المرتبطة بشبكات الهجرة السرية وفعل الهجرة السرية عند هؤلاء الشباب)، تحديد اجرءات كل مرحلة من مراحل البحث بجدولة ورسم خطط وفق جدول زمني امتد من افريل 2017 إلى جوان 2019 .

صعوبات الوصول إلى العينة الممثلة لمجتمع الدراسة دفعنا إلى استهداف الحالات التي مرت مع المحاكم بشأن الهجرة السرية في هذه الولايات، من الحالات المضاعفة الأولى تشكلت الشبكة الاجتماعية الهجرية على مواقع التواصل الاجتماعي بفضل الروابط الأخوية التي أصبحت تجمعنا بهؤلاء الحاريقين للحدود بحرا، تكاثرت الدردشات الفيسبوكية باعتماد تقنية المقبلات الجماعية على النات Focus de groupes sur le net. لاستكشاف المعاني التي يعطيها هؤلاء للهجرة السرية بحرا(اللاوندي،سعيد: 2008،ص108).

2-**<u>مسار الهجرة السرية من الأرض الى البحر</u>**

بعدما كانت الحدود البرية هي الطريق المفضل للهجرة السرية قبل 2000 بالنسبة للعديد من الدول، تحول مسارها نحو المجالات البحرية، بعدما ازداد الخناق والمراقبة على الحدود البرية للضفة الجنوبية والشمالية لحوض البحر المتوسط، وتدعمت بالوكالة الأوروبية لحراسة الحدود وحدود شواطئ شنغن(FRONTEX)، الأمر الذي دفع بالمهاجرين السريين إلى إتباع سبيل البحر بالتعاون مع منظمات مختصة في تهريب البشر(عواشرية،سليمان رقية:2018،ص222).

فقد أشارت تقارير المنظمات غير الحكومية أن حوالي 20000 مهاجر سري قد لقي حذفه منذ 1986 على حدود الاتحاد الاوروبي، قد تجاوز العدد 3500 ضحية في 2014، 90٪ منهم اتخذوا سبيل

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

البحر الأبيض المتوسط، 50٪ منهم على الحدود الاسبانية(سحنون،أم الخير:2017،ص 45).

لما اشتد الضغط على الحدود الايطالية بعد حادثة لامبدوزLampedusa في شتاء 2014-2015، اتجهت موجات الإبحار غربا نحو الشواطئ الاسبانية رغم الجهود التي تبذلها الجزائر والمغرب لمحاربة الشبكات المهربة ومتابعة مهربي البشر، فأعداد الموقوفين تجاوز 6131 حالة ما بين جانفي وسبتمبر 2014، حيث بلغ عدد الموقوفين داخل المخيمات 112000 موقوف في نهاية2014، 98000 منهم دخل عبر البحر.

في نفس الوقت تزايدت أصوات منظمات حقوق الإنسان للدفاع عن حق إنقاذ هؤلاء المهاجرين السريين من الغرق في البحر من خلال توقيع العديد من الاتفاقيات بين دول وحكومات ضفتي البحر الابيض المتوسط(SOLAS-SAR-MRCC) Giuliani,Jean-Dominique :2015 :p07.)

ففي تقرير للجنة الأوروبية CIE بمدينة Valence في 15 أكتوبر 2019، سجل التقرير تزايد أعداد الجزائريين الوافدين بحرا إلى 42٪ ما بين سبتمبر وأكتوبر من نفس السنة، بذلك تكون الجزائر البلد الثاني بعد المغرب موطن هؤلاء المهاجرين السريين القادمين نحو الشواطئ الاسبانية في Murcie-Baléares-Alicante، من جانفي إلى أكتوبر 2019 نجح 2500 جزائري الى اجتياز البحر والدخول إلى الشواطئ الاسبانية، إلا أن الرقم يعد متناقصا مقارنة بسنة 2018 الذي سجلت فيه 4300 حسب FRONTEX، فيما قدم تقرير وزارة الدفاع الوطني في 03 جانفي 2020 مجموع 3053 محاولة هجرة سرية وإنقاذ 331 حالة من الغرق.أما المنظمة الدولة للهجرة فقد سجلت 1283 حالة غرق في سنة 2019 من كل الجنسيات،و

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

110669حالة اجتازت المتوسط بنجاح ما بين 2013-2019 Le) Quotidien d'Oran,17-02-2020,n 7675).

إن الاعتماد الكلي على الأرقام والإحصائيات التي تقدمها الجهات الرسمية بخصوص الهجرة السرية عبر البحر الأبيض المتوسط، لا تغطي الظاهرة في جانبها الخفي، بالتالي تكون الظواهر التي تشتغل على عينات لا تتوفر فيها شروط التمثيل الصادق غير ممثلة ونتائجها غير قابلة للتعميم، من هذا المنطق الموضوعي اتجهت مقاربتنا المنهجية إلى تتبع فعل الهجرة السرية عند الشباب الجزائري العابر للحدود البحرية الغربية للجزائر في شواطئ مستغانم- وهران- عين تموشنت- تلمسان نحو شواطئ اسبانيا في -Murcie-Almeria Cartegena-Los Alcazares-San Pedro Del Pinatar.

3- ابستمولوجية الهجرة السرية و المغامرة بحرا:

تحيل الترجمة الدلالية لفعل الهجرة السرية إلى حتمية الظروف القاهرة التي دفعت الفاعل الاجتماعي إلى مغادرة موطنه الأصلي نحو فضاء جغرافي واجتماعي جديد، ظل هذا الخطاب يحدد ملامح هذا المهاجر السري على أنه ضحية محيطه المحلي،سيطر هذا الخطاب على أغلبية الأدبيات السياسية والإعلامية، في بعض الأحيان حتى على الإنتاج الأكاديمي والعلمي من خلال إلصاق معاني الهروب من الفقر والحرمان بجميع أشكاله الاجتماعية والثقافية، فهل هذه النعوت اللغوية التي خصصت للمهاجر السري تعبر عن حقيقة هذا الفعل الاجتماعي أم أنها تدخل في خانة خطاب الحس المشترك؟ألا يمكن أن تكون هذه الجرعة اللغوية نتاج الاقتصاد الكلاسيكي الذي ميز بين العالم المتقدم والعالم المتخلف؟، لأن هذه النعوت أهملت بعد المخيال الاجتماعي للكائن البشري من جهة،والسياقات الاجتماعية والثقافية التي أنتجت هذا النوع من الممارسات الهجرية من جهة ثانية، فرغم أننا لا نستطيع إلغاء بعد الإنسان الاقتصادي-Homo

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

economicus لفهم هجرة الإقلاع نحو مواطن أخرى، إلا أنه لا يحق لنا أيضا إهمال البعد الرمزي الذي تتركه التأويلات التي أنتجتها الخطابات المختلفة(Matthieu,Louis :2013 :p02).

1-1سوسيولوجية الهجرات:

إن الإرث المفاهيمي الذي حددته مختلف النماذج النظرية المرتبطة بالهجرة سواء في المدرسة الفرنسية أو الانغلوساكسونية بتفرعاتها المعرفية المختلفة(علوم سياسية- تاريخ – جغرافيا- فلسفة- علم اجتماع وانثروبولوجيا...) بمسميات متعددة،تارة تحت عبارات البنيات الاجتماعية- التنظيمات الاجتماعية- شبكات الصداقة- المقاول الاثني أو مجتمع النمل...(Piau,Anaik,2013 :pp11-17) كلها جاءت بأساليب استعارية لم تستطع أن تنفذ إلى المستوى التحليلي رغم استعمالها للمقاربات الثقافية التي فككت مفهوم الاندماج، هو ما دفعنا إلى مراجعة الظاهرة وتسليط الضوء على الجوانب المظلمة التي تكتنف الصور الرمزية للممارسات المتعلقة بفعل الهجرة السرية بأبعادها الاجتماعية والثقافية. المبادلات الإنسانية المادية واللامادية ليس لها معاني خارج التقاليد الرمزية، لأن الرساميل المادية والثقافية لا يمكن اختزالها وتقسيمها دون إدراك الرساميل الرمزية، وبذلك لا يتحدد فعل الهجرة السرية خارج البنية الاجتماعية التي تمثلها الصورة و الوضعية التي اكتسبها الفاعل من محيطه الاجتماعي(جيدنز،انطوني،2005 تر فايز الصياغ: ص 144).

إن الرهانات الرمزية هي التي تبني الحياة الاجتماعية داخل هذا المحيط، رغم أنها فردية إلا أنها تحدث في الفجوة الموجودة بين الفعل والبينية(Giddens,Antony : p93)، وفهم طبيعة التفاعل الذي يجري بينهما يمكن أن ينفذ الى الفجوة البينية التي أنتجت الفعل وحولت البينية الاجتماعية، فنحن أمام تحليل متعدد الأوجه يرفض الرؤية الأحادية للأشياء(Giddens,Antony,1998 : p65).

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

إن البحث العلمي حول الهجرة يدور حول منطق الحركة الدورانية للبشر وما ينتجونه من ظواهر رسختها المقاربات النظرية لمختلف العلوم الانسانية والاجتماعية، فالاطرالمفاهمية لا يمكن لها الخروج عن آفاق الفضاءات- المجالات الترابية والبحرية- الحدود- الحركة الدورانية- أو الشبكات الاجتماعية... وبذلك فإن نموذج الحركة الهجرية هو عبارة عن حوار بين الحركة والمجال أو بين الحركية و الإقليمية(Retaillé,D,2005 :p175-202.

الدراسات الاثنوغرافية حول الهجرة أعطت صفة المغامرة للفاعل الاجتماعي الذي يمارسها، بمعنى البحث والمطالبة الايجابية بحس الانتماء إلى جماعة متخيلة غير متجانسة يقابلها مستقبل ضبابي غير واضح المعالم، رغم أن إطلاق تسمية مغامر على المهاجر السري تحتوي على حمولة ذاتية في النعت،إلا أنها غير مرتبة في التصنيف الكلاسيكي لنموذج الهجرة، ومنه فإن مساءلة صورة المغامر بدلا من المهاجر ومختلف ميولاته تحيلنا إلى عالم متعدد المعاني يصعب إماطة الغطاء عليه.

من هذه الصعوبة، سوف نبحث على فعل مغامرة المهاجر السري عند صاحب الفعل الذي يدلنا على تجربته وأنماط أفعاله الإجرائية الفريدة في حركيتها، في مخياله الاجتماعي وسفره الذي يعد مخزون روح الشعب بمعانيه المحتدة داخل مرجعياته الاجتماعية والثقافية الأصيلة.

أول العناصر المحددة لفعل الهجرة السرية المغامرة يدور حول الحركة، فعل المغامرة، الخروج ومغادرة الأهل والذهاب إلى آفاق غير معلومة، وعند أخذ الطريق فإنه يتحرك ويتقدم نحو المجهول الذي اختاره وفق تصوراته ومخياله الجمعي، فيصبح المغامر السري فرد منقول خارج دائرة تنشئته الأولية مما يدفعه إلى إدراك معنى المغامرة الهجرية بمقاربة متعددة التدرج تختلف عن المسيرة أو التجربة الفردية(**تحليل المقابلة الجماعية الأولي- مارس 2015**).

1-2 الهجرة الحارقة للحدود:

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

يمتزج الرأسمال الاجتماعي مع حركة الهجرة في رسم الشبكة الاجتماعية كرحم إجرئي للهجرات الفردية، فأغلبية الحالات المسجلة في هذه المقابلات الجماعية على النات بينت جل الشباب الذي استفاد من عقود ما بعد التشغيل في إطار ANEM-ANSEJ قد استثمروها لإعداد مشروع الهجرة السرية وفق هندسة متعددة التغيرات، تتراوح ما بين الروابط القوية والروابط الضعيفة في تلاحمها وتفاعلها مع الموارد المكتسبة من البنية الاجتماعية الأصلية وتجربة المحاولات المتكررة مع الشبكات المهربة للبشر عبر قوارب الإبحار، عندما اهتدت إلى المساهمة الجماعية في شراء القوارب المطاطية و المحركات وإذا كانت الرحلة خارج أشكال التضامن العضوي المنتمي إلى شبكات التهريب، فإن أسعارها في تضاعف مستمر منذ 2016 حيث انتقلت الرحلة في قارب مطاطي من 500أورووالى 1000 أورو في سنة 2017، قد تصل إلى 1500أورو إذا كان القارب مزود بمحركات قوية، يتوقف السعر على نوعية القوارب والمسافة التي يقطعها، فالجات سكي يبلغ سعر الرحلة فيه 3000أورو لأن مدة رحلته قصيرة ووسيلتها مضمونة وسائقوها محترفون((Souiah,Farida,2012 :p105-120) **(المقابلة الجماعية رقم 2 أكتوبر 2015)**.

يظهر أن الشباب الحالم بما وراء البحار لا تمنعه الموانئ ولا يكترث بالصعوبات التي قد تواجههم بدليل أنه لا يهتم بالوجهة التي ينتهي إليها، خاصة أن معظمهم يعاني من البطالةوالفقر.وتشير الإحصائيات إلى أن 90% من الشباب المهاجرين بطالين أما 7%فهم من ذوي الدخل الضعيف. هجرة شبابنا اليوم برا وجوا وبحرا خارج الوطن تتزايد باستمرار وبتأشيرات دفعوا ثمنها غاليا

. (Cretois,Jules,2017,p24)

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

3-1 **انبناء فعل الهجرة**:

فقد أكدت العديد من الدراسات في علم النفس الاجتماعي أن الاتجاهات نحو الهجرة السرية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب هي أن ظاهرة الهجرة السرية وكثرة تداولها بين الشباب من مختلف الفئات العمرية والجنسية حتى المراهقين منهم ذكورا وإناثا في بعض الأحيان،وبعد كثرة التوقيفات التي يقوم بها عناصر الأمن الوطني وحراس السواحل لجماعات منظمة من الشبان المتهيئين لخوض غمار الأمواج بحثا عن عالم في ظنهم سيكفيهم هموم المجتمع الذي أوجدهم ولم يوفر لهم ما يبقيهم فيه، حتى أصبح بعضهم يائسا من الحياة في بلده مفضلا موته في البحر على موته في بلده نتيجة ما يعانيه من واقع اجتماعي لا يوفر أدنى حقوق التكيف بالنسبة لهم(Musette,Mohamed,Said, 2006,p21. ليخرج الباحث أن انخفاض مستوى التوافق النفسي الاجتماعي الناجم عن مختلف المشاكل التي يعاني منها الفرد سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي،يدفع به إلى التفكير في مختلف الحلول واللجوء إلى مختلف الميكانيزمات الدفاعية بحثا عن توازن نفسي واجتماعي يؤهله لتحقيق التوافق والتي نجد من بينها اللجوء إلى الهروب من الواقع الذي يعيش فيه، بتصوره إمكانية حصوله على مختلف النقائص التي يعيشها لو أتيحت له فرصة استبدال المجتمع الذي يعيش فيه مما يرسخ فيه أفكارا ووجدانا وسلوكات مضادة للمجتمع الذي يعيش فيه والتي يمكننا حصرها في مصطلح الاتجاهات نحو الهجرة السرية والتي نلمس فيها قبولا للمجتمع الفرضي أو البديل ونفورا من المجتمع الذي يعيش فيه الشاب... ثم إن عدم التوافق النفسي الاجتماعي يدفع بالفرد إلى بناء اتجاهات إيجابية نحو الهجرة السرية التي يعتبرها سلوك نفسي واجتماعي ايجابي بغية البحث عن توافق يعوض به الحرمان والإقصاء و التهميش(

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

المقابلة الجماعية رقم 03 جانفي 2016).(Labdelaoui,Hocine,2009 :p24).

4-1 جدلية الفجوة بين الفعل والبنية:

التفكير في البنية المجتمعية التي يحلم بها كبديل لهمومه اليومية والمخلصة من التناقضات بين الرسمي والواقع الاجتماعي، رمت به في أحضان الفضاءات الرقمية التي انبتت عبر التفاعلات الاجتماعية من الجيل الثاني للويبWeb2.0 للتواصل مع أقرانه والفئات العمرية الأخرى في بنية مجتمع افتراضي يجمع فيما بينهم اهتمام مشترك(الهجرة السرية)،يتم التواصل والرسائل الالكترونية لتبادل المعلومات والتجارب سواء بين الأصدقاء في الواقع أو من خلال السياقات الافتراضية(**المقابلة الجماعية رقم04 مارس 2016)**.فقد بلغ أعداد الجزائريين في موقع الفايسبوك حوالي 5ملايين في 2012، إلى الدرجة التي أصبحوا بها مدمنين بسبب طابعه الانفرادي والتمركز حول الذات وحينية التواصل السمعي البصري(ساسي، سفيان،2015: 42- 66).

استمرارية هذا النوع من التواصل أخرج الشباب من عمق الأنا ليتحول إلى أنا آخر خارج نطاق الزمان والمكان،نحن أمام معرفة جديدة هي نخاع سيرورة النضج الاجتماعي الذي أفرزته التفاعلات الافتراضية المغيرة للذات الاجتماعية، لتنبعث روح المغامرة الانتحارية(الموت) من أجل البعث الجديد الذي يمحي الوجود الأول الكئيب(zero(p10: Matthieu,Louis,2013 reprise a).

5-1 شبكات الرابط الاجتماعي:

فقد ترددت في الدردشات الفايسبوكية عبارات ركب الصعاب من أجل النجاح، فهي بذلك ممر حتمي للوصول إلى الهدف والمبتغى، الصعوبة هي مصدر المعرفة المركبة بآلامها المتعذر إخمادها وروي عطشها، فهي بذلك مرض وشفاء يبعث من جديد عمق الأنا المغامر الذي اكتشف من ممارسة فعل الهجرة السرية رغم صعوبة دروبها

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

ومحنها، فهو ينغمس في أنا جديد مغلف بشجاعة نوعية للمغامر- السري- الغريب وغير معتاد. بلغت ذروة حدة التعبير إلى أن أصبح يرددها هؤلاء الشباب على صفحات الفايسبوك كالآتي:«**يكلني الحوت وما يكلنيش الدود- يا بابور يا مونامور ادیني لبلاد النور- يزي يزي ياما متبكيش وليدك راح وما وليش-اسمحيلي يا لميما هاذ البلاد ما بقات فيها غير لغبينة-خليني نروح في بابور اللوح- خليني نروح قلبي مجروح....».(المقابلة الجماعية رقم05 سبتمبر 2016).**المغامرة هنا هي بمثابة طقس من طقوس المرور إلى العالم والنوع الآخر، فهي كفاءة محققة خارج البنيات الاجتماعية المعهودة عند حكم الشيخوخة المجتمعية، تعيد الانسجام الاجتماعي إلى الجماعة الأصلية، تستعيد الاستقلالية الذاتية اتجاه سلطة الكبار لتتجاوز الطوق الاجتماعي الضيق ليتحول المهاجر السري إلى سيرورة التفرد المميز بين المرتحل والمقيم، وتتسع الهوة بين الذي لم يغامر وبقي إلى الوراء والذي خرج للبحث عن حياة جديدة إلى هناك، المعبر عنها بالحق في المطالبة واختيار المصير (فول، مراد،2016:ص 29-).

إنها إعادة إحياء الشجاعة الدفينة في عمق روح المجتمع الذي قتلته الحداثة،أي البحث عن القيم الخلاقةAxiologiques المتأصلة في عمق المجتمع تحت عنوان الشرف كرأسمل اجتماعي متجدد يحدد معالم التغير الأنطولوجي للفرد لتملكه مكانة اجتماعية جديدة.المغامر هنا يصنع هوية جماعية مستبطنة في جملة الاستعدادات الجماعاتية Habitus Communautaire(Bourdieu,Pierre,1980 : p147) المبنية وفق مبادئ التضامن وتراتبية الهوية الجماعية في تفاعلها وترابطها مع الانجذاب الفردي.فإذا كان الرأسمال المادي عند الإقلاع في الرحلة المغامرة ضعيفا، فإنه أثناء انجاز المغامرة يحقق الشهرة ولو على المستوى الرمزي، فهو يرتقي السلم الاجتماعي بمدى نفعه لغيره وللمجتمع من خلال الشهرة التي يحصل عليها عندما يغادر من

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

مكانة الفرد التابع الى الفرد المحصل على وجاهة يمكن الإصغاء إليها والإعراف بها Homo-Honorabilis- (Matthieu,Louis,2013 :P18).

الخاتمة:

رغم أن نظرية الفعل و البنية يشتغلان وفق مبدأ التناظر والتفاعل فيما بينهما إلا أن بورديو كان أكثر واقعية من انطوني جيدنز الذي منح الفاعل قدرة مبالغ فيها، فالحقائق الميدانية التي اشتغلنا عليها في موضوع الهجرة السرية عند الشباب بينت أن المعاني التي أضافها لفعل الهجرة قد غيرت من طبيعة البنية الاجتماعية ومفعولها، صحيح أن البنية تحدد الفعل ،لكن ليس بنفس الحدة والوقع لأنها متغيرة باستمرار وفي حالة انبناء كما يقول جيدنز، والاختلاف الجوهري بينهما يكمن في كون بورديو يرى بدور التأثيرات البنيوية الخارجية التي لا يتحكم فيها الأفراد مثلما هو الحال بالنسبة لمفعول الشبكات الاجتماعية التي تحدث مفعولها في هؤلاء الشباب الحارق للحدود

المراجع المعتمدة

1-جيدنز أنطوني، علم الاجتماع، تر و تق فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة،ط1، بيروت لبنان،2005.

2-اللاوندي سعيد،الهجرة غير الشرعية،الموسوعة السياسية للشباب، نهضة مصر، القاهرة،2007.

3- القيم كامل،مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية،مركز حمو رابي للدراسات الإستراتيجية، بيروت لبنان ،2012.

4-كداح محمد، ملاحظات حول المنهج المستخدمة في دراسة الجانحين، إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية، معالم دار طوبقال للنشر، ط1 الدار البيضاء، المغرب، 1987.

5-مالفي عبد القادر،إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهبرماس،الفضاءات العمومية في البلدان

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

المغاربية،وقائع الملتقى الدولي:سوسيوانثروبولوجيا التاريخ والذاكرة أيام 15-16-17 مارس 2011، منشورات CRASC، وهران ،الجزائر،2013.

6-مهدي مبروك،الهجرة السرية بالمغرب العربي:الشباب الشبكات، وثقافة الهروب، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، دار البراق، تونس ،1989.

7- عواشرية،سليمان رقية، نحو رؤية للتعامل مع ظاهرة الهجرة غير الشرعية(الجزائر نموذجا)،جريدة الأمن الوطني،ج33 رقم71، الجزائر، 2018.

8-فول مراد، تأثير ظاهرة الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي الجزائري، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية،العدد4/1،الجزائر،2016.

9- ساسي سفيان، تكوين الهوية الرقمية للشباب الجزائري- مقاربة سوسيولوجية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المجلة العربية للدراسات الانثروبولوجية المعاصرة، مقاربات حول الهوية والجندر، الطارف ،الجزائر،2015.

10-سحنون أم الخير، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري- الاسباب والعوامل،مقال منشور في مجلة أكاديميا، جامعة الشلف، العدد رقم 17-ن7، 2017.

11- سماح بلعيد، قوارب الانتحار الجماعي في الجزائر أم الباحثون عن الحق في الحياة-شباب في خطر- مجلة جيل حقوق الإنسان ،العدد22، 2016.

1-Bourdieu Pierre,Le sens pratique,Paris,les Editions de Minuit,coll le sens commun,1980.

2-Cretois Jules,LesHarragas de plus en plus a faire la route vers l'Espagne,Jeune Afrique du 23/11/2017.

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162

3-Giddens Antony,The constitution of Society,PolityPress,Oxford.
4- Giddens Antony,The Third Way :The renewal of Social democracy,London,Polity Press,1998.
5-Giuliani Jean Dominique ,Le défi de l'immigration clandestine en méditerranée,Fondation Robert Schuman,Question d'Europe,n° 352 du 13 Avril 2015.
6-Labdelaoui Hocine,Elharaga :ou la forme actuelle de l'émigration irréguliere des Algeriens,Florence :CARIM,Institut universitaire Europeen de Florence,2009.
7-Le Quotidien D'Oran,n° 7675 du 17 Fev 2020.
8-Matthieu Louis,Approches ethnologique des migrations clandestines subsaharienes,l'aventure,ou de l'ontogenese à la conquete de l'honneur,Cahiers d'Etude Africaines ,211,2013
9- Missaoui Hasnia-Sonia,Mobilites,migration inter-transnationales et reseaux sociaux: regards croises emperiques,coll espace population et societe, presse universitare Suisse,2017.
10-Musette Mohamed Saib,LesMaghrebins dans la migration international, CREAD,Alger,2006.
11-Piau Anaik,Desfrontieres de la migration aux representations de l'Europe,Hommes et migrations,n° 1304,2013.
12-Retaillé Dominique,L'espacemobile,inAntheaume B et Giraut F,(dir)Le territoire est mort . vive les territoires !Paris :ird ,2005.
13- Sayad Abdelmalek,La double absence : de l' illusion de l'emigre aux souffrances de l'immigre ; preface Pierre Bourdieu,Liber,Ed le Seuil,Paris,1999.
14-Souiah Farida,LesHarragaAlgeriens,dans Migrations-Societe 2012/5,n°143.

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 252- 268

للإحالة على هذا المقال:
ـ لبعير بلعباس و بوعناني براهيم (2024)، « **سوسيولوجية الهجرات وانبناء شبكات الرابط الاجتماعي** ». **المواقف**، المجلد: 20 ، العدد: 01، الشهر/ السنة، ص. ص 252- 268